

## مهرجان غوتنبرغ السينمائي الـ45

# هروبٌ من الرقمية بالتقويم والحضور

تُقام دورة جديدة لـ«مهرجان غوتنبرغ السينمائي»، بعد ابتكار مسائل غير مستخدمة سابقاً، كالقويم الذي سيكون حدثاً للحظة السويدية بالتأكيد

فيس قاسم

بعد دورة افتراضية، ألغيت فيها العروض السينمائية في الصالات كلياً، بسبب التفشي الكبير لكورونا، في شتاء العام الفائت، ستقام الدورة الـ45 لـ«مهرجان غوتنبرغ السينمائي الدولي (السويد)» بين 28 يناير/ كانون الثاني و6 فبراير/ شباط 2022، بجمع العرضين معاً: الرقمي (أونلاين) وحضور الجمهور، مع مراعاة الضوابط الصحية الخاصة. بالمزاوجة المقترحة، يُراد الإبقاء على الحضور السينمائي التقليدي، توافقاً مع قناعة بأن مشاهدة فيلم في صالة لا تشبه

مشاهدته في منزل. والأخيرة لا تبلغ الدرجة نفسها من الانغماس الحاصل مع ما يُعرض على الشاشة الكبيرة. بحسب وصف يونا س هولمبير، المدير الفني للمهرجان، تجعل مشاهدة فيلم في الصالة الإنسان «مُؤمناً»، وغارقاً كلياً في المعروض أمامه. هذا لا يحدث مع مشاهدة المنزلية. الانغماس الكلي لا يتحقق أمام شاشات الحواسيب. مفردة «التقويم» أحوالت إلى فكرة لطيفة، تقر تنفيذها عملياً، واستحدثت بدورها عبارة «سينما التقويم»، التي سيجرى تطبيقها في 3 عروض خاصة، يحضر إليها مُؤم، وعلى حاضريها الشجعان تجرى مباشرة عملية تقويم مغناطيسي، تسبق العرض، وتمهّد لدخولهم إلى عوالم الفيلم، وهم في شبه غيبوبة. الفانتازيا الإسكندنافية الخالقة تجد، دائماً، تطبيقاتها العملية في المهرجان. ولفرادتها، قُزرت بلدية غوتنبرغ منح جائزتها السنوية إلى ميريلا ويسترن، نائبة مدير المهرجان، وهولمبير، مديره الفني. بزرت البلدية منحهما الجائزة بالقول إن أفكارهما مُتجددة، وابتكارهما الأساليب غير متوقع في عرض الأفلام، وأخرها عروض «العزلة» في جزيرة نائية قبالة البحر، التي وُصفت بأنها العروض السينمائية الأكثر عزلة في العالم. مع ذلك، حققت دورة 2021

رقماً قياسياً في عدد التذاكر المباعة رقمياً، بتجاوزه الـ400 ألف تذكرة، ما جعلها الدورة الأكثر شعبية في العالم، في العام المنصرم. مثلها مثل قيمة جائزة المهرجان لأفضل فيلم متنافس في مسابقة أفلام الشمال (نوردك)، الكبرى، هي أيضاً، في العالم (مليون كرونة سويدية، أي نحو 120 ألف دولار أميركي)، تُمنح مناصفة إلى المخرج والمنتج. هاجس الحفاظ على مستواه، كاهم مهرجان لدول الشمال، دونه تحديات جذية، يفرضها وباء كورونا. رغم تعبير منظّميه عن رغبتهم في تحقيق ما يصبو إليه صنّاع السينما في العالم، للمشاركة في مهرجانات فعلية، بعرضون أفلامهم أمام جمهورها، ويحضرّون بانفسهم لتقديرها. تشير العطلات إلى تأثر واضح بوضع سائد عالمياً، يحول دون تطبيقها بالكامل، كما من قبل.

### مشاهدة فيلم في الصالة تُغرق الإنسان في المعرض أمامه

عدد الأفلام المعروضة في الدورة الـ45 بشي بانخفاض: 200 فيلم تُعرض في 18 صالة، 50 منها فقط مُخصصة للتذاكر الرقمية. سعة استيعاب الصالات تقلّصت (40 ألف تذكرة فقط، في مقابل نحو 130 ألف تذكرة دخول كانت تُباع في الأعوام السابقة على الجائحة). كذلك تفرض شروط التباعد فتوراً، وتقلّل بهجة طُلّت عنواناً بارزاً للمهرجان في دوراته السابقة. في محاولة من منظّميه لتقليل الإحساس بالفنور والتباعد، تقرّر نقل حفلة الافتتاح مباشرة من القاعة الرئيسية للمهرجان، «دراكن» (التنين)، إلى 70 صالة موزّعة على المدن السويدية، مع توقيت عرض فيلم الافتتاح، «للجنة كم هو سهل» (2022) لكريستوفر ساندر في الوقت نفسه لعرضه في غوتنبرغ، ليتمكّن الحضور من مشاهدته مع زوّار غوتنبرغ، وليتشاركوا معاً الإحساس بأن مهرجاناتهم الأهم، رغم الجائحة، يسير في الطريق نفسها التي سار عليها سابقاً. تداعيات الجائحة لا تزال تفرض أفكاراً وثيمات على المهرجانات العالمية. من وحي الفوضى الناتجة عنها، تسمّى الدورة الـ45 تيمتها الرئيسية بـ«الفوضى والانظام». في منتها، إقرارٌ بالتأثر القوي للسينما بحالة الفوضى التي أحدثتها الوباء في العالم، ومحاولة السينمائيين في كل مكان طرح هواجسهم ومخاوفهم وأسئلتهم الوجودية عن الوضع البشري الناشئ بسببها، الذي ينسحب على مجمل العلاقات الإنسانية والأسرية، وعلى السينما وظروف إنتاجها. الاضطراب البشري ملحوظ في متون الأفلام المبرجة في إطار التنمية السنوية، والاختارة بعناية، كالفيلم التايواني «الانهيارات» (2021)، لتشيونغ مونغ. هونغ، الذي يروي قصة أمّ وابتنتها، تجدان نفسيهما أسيرتي جدران منزل، يشهد توترات وحالات تمزق، بسبب الحصار الذي تعيشانه، والذي له امتداداته العميقة في المجتمع، وشروط العيش فيه، خوفاً من اقتراب الموت.

رغم مُلابسات انعقادها في زمن كورونا، تحافظ الدورة الجديدة على أقسامها: إنغمار برغمان ومسابقتا «نوردك» للروائي والوثائقي الطويل. وأيضاً على تقاليد تكريمها متميّزين في السينما، إذ تُمنح «جائزة الشرف» هذا العام للمخرج الإيطالي لوكا جوادانينيو (1971) والممثلة السويدية ريبیکا فيرغسن (1983): المخرج الإيطالي لمنجزه المتميّز، وانشغاله في 20 عاماً على تجسيد الحالات العاطفية المتشظية، والشغف بالآخر حدّ الجنون. اختار المهرجان عدداً من أفلامه لعرضها على جمهوره، منها آخر نتاجاته: «اتصل بي باسمك» (2021). الممثلة السويدية لتجاوزها الجغرافية الأوروبية بأدوار عالمية، أشهرها في سلسلة أفلام «مهمة: مستحيلة». الجمهور سيتعرّف عليها بشكل مختلف، بفضل جديدها «كثيب» (2021).

#### النص الكامل

علاه الموقع الإلكتروني

ريبیکا فيرغسن، تكريم ممثلة سويدية تجاوزت جغرافيتها المحلية (التونج هارفي/ Getty)



## ابتكارات أدبية وفنية لسينمائيين غربيين صنيغٌ يعكس بسخريةٍ مرارة عيشٍ

نديم جرجوره

سينمائيون غربيون عديدون يؤلّفون كتباً، تراوح بين نصوص أدبية وقصص قصيرة وروايات وشعر. القول بأن كتباً لهؤلاء تنعكس فيها أساليب اشتغالهم السينمائية سانج، رغم أنّ مؤلّفات مختلفة لن تكون، بالضرورة، امتداداً طبيعياً لأفلام يُنجزونها بين حين وآخر. هناك من يروي سيرة، أو ينشر مذكرات أو يوميات متعلقة باشتغال أو تفكير أو إحساس. للفرنسية كاترين دونوف، مثلاً، كتابٌ بعنوان «في ظلّ نفسي» (ستوك، باريس، 2004)، تحكي فيه يوميات اشتغالها في 6 أفلام. يوميات تتحوّل إلى مراهبات وروح وانفعالات (هناك أيضاً حوارٌ طويل معها، يتوقع باسكال بونيتزر). الرسائل المتبادلة بين سينمائي وآخر، أو بين سينمائي وأي آخر، تجد مكاناً لها في المشهد.

كتب تروي أشياء عن أفراد وذوات. تصنع بالكلمات لوحات، عن عيش وعلاقات. هذا عاديّ السينمائي يحتاج، أحياناً، إلى أداة تعبير تختلف عن اشتغاله في جعل الصورة مرآة، تتنوّع الانعكاسات فيها. الأداة، بدورها، متعدّدة، إذ يختار سينمائيون فنوناً غير الكتابة لقول يتماشى مع أهواء ورغبات وانفعالات، يريدون إخراجها من نفوسهم وعقولهم. بعض هؤلاء يعزف الموسيقى ويؤلّفها. بعض آخر يرسم لوحات. هناك من يخرج من الأدب والفنون، كأنّ يُصمّم أزياء أو يهتمّ بأدبية، وتصميمات كهذه فنّ أيضاً. هذا يُغني كلّ حدّ فاصل بين هواية ومهنة. الهواية تُصبح جزءاً من حياة يومية، والمهنة تُكمّل شيئاً من هواية، أو تجعل



السينمائي الأميركي وودي الك: عازف وكاتب أيضاً (جارود هاريس/واي.إم.إي)

نواتها وظيفية، تتجاوز التفسير المتداول للمفردة، فالآداب والفنون مهنّ، يتمكّن كثيرون من جعلها أكبر وأعمق من أي وظيفة تقليدية. بعضها هؤلاء يتقن مهنته، وإنّ تكن المهنة عملاً سينمائياً. هذا أيضاً جزء من الاشتغال الفني. لكن المهنة تُكمّل هواية، والهواية تُصبح مهنة، طالما أنّ فيهما جرفية اشتغال، وبراعة إتيقان، وجمال

خلق. طالما أنّ فيهما حياة. في زمن كورونا، وفي سابق عليه، يختار ناقدٌ أو سينمائي أو مهتمّ بالفنّ السابع نتاجاً أدبياً لمخرج، أو يُتابع عملاً فنياً لآخر. الاستماع إلى عزفٍ أو مقطوعةٍ موسيقيةٍ لسينمائي سهل غالباً، فالتقنيات الحالية تُسهّل تحقيق رغبة كهذه. لوحاتٌ متفرّقة يُمكن الإطلاع عليها بفضل تلك التقنيات أيضاً. التصاميم، إنّ تُنشر على مواقع معيّنة، تُصبح مُلك راغبين في معابقتها. اختبارات كهذه لن تُبعد ناقداً أو سينمالياً أو مهتمّاً عن أصل المهنة، فالأفلام أساسية، والفنون الأخرى يُمكن أنّ تكون أساسية أيضاً، لكنّها تبقى مُلحقة بالنواة الأصلية المهنة السينمائي. التفضيل بين فيلم وكتابة وتأليف وتصميم غير ناجح، فكلّ منها يعني ركناً رئيسياً من أركان الخلق الفني للسينمائي. في زمن كورونا، تُلحّ القراءة على ناقد، أكثر من أي فنّ آخر. المؤلّفات حاضرة. الأسماء عديدة. العودة إلى قديم لن تحول دون إعادة اكتشاف متعة قراءة كتب كهذه، وأخرها للبولندي كشيستوف كيسلوفسكي «حالة ونصوص أخرى» (مترجم إلى الفرنسية بـLe Hasard. مترجم إلى الفرنسية بـEt Autres Textes، مارغو كارلييه، أكت سود، 2001)، إضافة إلى حوار طويل معه، يتوقع كارلييه وهانا كُرال. قبل هذا الكتاب، هناك «مجرّد فوضى» لـتوني ألن (مترجم إلى الفرنسية بـL'Erreur Est Humaine، نيكولاس ريتشارد، فلمازيون، 2007).

الإصدارات قديمة. هذا لن يكون عائقاً أمام متعة إعادة اكتشاف نصوص حكايات، مروية بشغف منقّب عن أهوال واركتابات وأحلام ورغبات، بكلّ ما يملكه الكاتب من مخزون ومعرفة واختبارات، تكشف النصوص بعضها منها، وشيئاً من أساليب، تراوح بين تفكيك ذات وروح، وسخرية حياة وواقع.

### أفلام جديدة



Reminiscence لليزا جوي (الصورة)، تمثيل هيو جاكمان وفاندي نيوتن وريبیکا فرغسن: تتشغل السينما الغربية بمسألة تكاد تغطي على الجميع: الكوارث التي تحل بالعالم، وتُبدّل أنماط عيش الناس وسلوكهم وعلاقاتهم. ليزا جوي تختار كارثة طبيعية، تتتملّ في طوفان كبير يُغرق ميامي كلياً بسبب الاحتباس الحراري. هنا، يدخل الخيال العلمي، أحدهم يُحقّق مع ذكريات عمالته، واعداء إياهم بإعادتهم إليها إن أرادوا. يلتقي شابة، فتتغيّر أحواله.



Murina لانتونينا الامات كوسيانوفيتش (الصورة)، تمثيل كليف كورتيس ودانكا كورتشيك وليون لوتسيف: في جزيرة تقع في مقاطعة كورناتي، تُقيم يوليا مع والديها نيلا وأنتي، بهدوء وسلام وطمانينة، كأنّ الروتين اليومي أقوى عليهم من أي شيء آخر. لكنّ، هناك من سُنخريط أحوالهم ويُبدل أمرجتهم وانفعالاتهم وسلوكهم الحياتي اليومي، إذ يأتي إليهم فجأة خافيير، صديق قديم للأب/الزوج أنتي، محدثاً اضطرابات فعلية وخطرة.



Forever Rich لشادي إل. هاموس، تمثيل هادفيخ مينيس (الصورة) وجوناس شمولدرس ويونا وونغ. لوي. سينغ: نجم «راب» صاعد، له متابعون ومحتون كثيرون، يفقد السيطرة على حياته وعمله، بعد انتشار فيديو «مُهين» له على نطاق واسع جداً، ما يُهدّد شهرته ومصالحه وحضوره في العالم. الحل الوحيد كامنٌ في خوضه معركة خطيرة للحفاظ على سُمعته، في ليلةٍ واحدة تبدو كأنّها لن تنتهي بسهولة.



Jolt لتانيا ويكسر (الصورة)، تمثيل سوزان سارانديون ويوبي كانأفال: تواجه ليندا، المرحبة والجميلة، تحديات كثيرة في حياتها، فكفدائها علاقة عاطفية سوية، وكحملها سراً يُثقل عليها. علماً أنّها مُصابة باضطراب عصبي نادر يُسبّب لها حالات غضب وقتل لا تُسيطر عليها إلا عند خضوعها لضربات قاسية من جهاز كهربائي. تُفرض برجل، لكنها تصدم بمقتله فجأة، فتقرّر الانتقام بعد إصابتها بإحدى تلك الحالات الصعبة.



El Tonto لتشارلي داي، تمثيل كايت بيكنسال (الصورة) وجون ماكوفيتش: يمضي سائق حافلة متواضع يومياته بهدوء تام. يُنهى عمله ويعود إلى منزله من دون صحب. حياته عادية جداً. لكنّ، ذات مرّة، يُجد نفسه في عالم الشهرة والأضواء، بعد قيامه بعمل إنساني، ظلّ أن القيام به عاديّ للغاية.